

لقاء مع مجلة الوثاق

23 - 3 - 2005 م

السيد الفاضل الأستاذ محمد جواد كاظم

تحية طيبة وبعد ،

فيسرني أن أعبر لكم عن سعادي لزيارتكم الكريمة لمكتبي في مركز الطفولة والأمومة و كنت سعيدة بالحوار الثقافي الذي دار بيننا وآمل أن تتواصل جسور التعاون لما فيه المصلحة العامة. وأغتنم هذه الفرصة لأشكركم على إتاحة الفرصة لي للتعبير عن آرائي التربوية عبر مجلتكم الغراء والتي تحفل بالعديد من المواضيع الشائقة والمفيدة. فيما يلي إجاباتي التفصيلية على أسئلتكم الوجيهة:

1. هل نستطيع أن نطلق على الطفل الكويتي بشكل عام بأنه مثقف؟

تتكون الثقافة من عدة عناصر من مثل اللغة والعادات والتقاليد والألعاب الشعبية وغيرها والقيم الروحية والاجتماعية وأساليب التعلم وميادين التربية. لقد حققت الكويت في فترة قصيرة إنجازات مذهلة في مجال رعاية الطفل ولكن الطموح أكبر مما تم إنجازه فنحن نطمح إلى توسيع نطاق الثقافة القرائية وتعميقها وترشيدها وإشراك أكبر شريحة من الأطفال في الأنشطة الثقافية. لم تلعب المكتبات العامة دورها المنشود في الرقي والتقدم إلى الآن ولا بد من تفعيل دور المكتبات ولا أقصد في فترة الامتحانات وفترة إعداد بحوث الطلاب ولكن المطلوب من المكتبات جذب الأطفال والشباب من الجنسين إليها. في العموم ينعم الطفل الكويتي بالكثير من الحقوق التي وفرت له فرصة التعليم الجيد وبما أن الثقافة تشمل الفنون والعلوم والآداب فإن الثقافة السمعية هي الطاغية على أطفالنا فالطفل ينهل من مصادر محدودة متركزة في الأسرة والمدرسة. يحتاج الطفل الكويتي إلى توثيق ثقافته بالمطالعة الواسعة، وخوض غمار موسوعات الأطفال، وتذوق جماليات عالم المسارح ودور السينما والمتاحف العلمية والفنية ، والأندية الرياضية والمجلات بصورة دورية. يموج العالم بالمعلومات وأصبحت الصورة المرئية أساس الدعاية والإعلان وبدأت انعكاسات العولمة تمد أذرعها إلى الطفل الجالس في داره وهذا يتطلب تنمية الفكر الناقد عند الطفل كي يميز بين خرافات الخيال وبين حقائق الواقع. أعتقد جازمة أن الطفل الكويتي يحتاج إلى جرعات مكثفة من مهارات الحياة (أسلوب حل

المشكلات- التعامل مع البيئة- المحاور الجيدة- أسس تكوين الصداقات) فهذه مهارات هامة بحاجة إلى المزيد من التركيز عليها حاليا كي تصبح سهلة المزاولة. إن السلوك الخلقى (التواضع, الصدق...) يتصنع الإنسان في البداية حتى يصير السلوك له سجية غير متكلفة. لقد أكدت في الكثير من إصداراتي ودوراتي على أهمية التدريب على مزاولة المهارات الحياتية بطريقة منهجية في مؤسسات التربية الرسمية والشعبية كي نحسن نوعية ثقافة أطفالنا بما يتفق مع معطيات العصر.

2. أين يقع الطفل الكويتي بين أقرانه في دول مجلس التعاون؟

هناك تقارب كبير بين دول الخليج وأتوقع أن التحديات والانجازات المتعلقة بالطفل متقاربة نظرا لتشابه العوامل المؤثرة في تكوين الثقافة الخليجية. إضافة إلى قوة الإمكانيات المادية المتاحة. ولقد قمت في الآونة الأخيرة بزيارة بعض المراكز الخليجية المهتمة بتنمية الطفل ولمست أوجه التشابه في الأهداف والبرامج والأنشطة والإصدارات، ولاحظت الحرص على مساندة الاتجاهات العالمية في شأن العناية بثقافة الطفل بصورة مؤسسية كما أن الكثير من المؤسسات الخليجية تتواصل مع المؤسسات العالمية من أجل النهوض بثقافة الطفل وفق المتطلبات العصرية.

3. ما هي الأسباب التي تحول بين الطفل والثقافة؟

تتعدد أسباب عزوف الأطفال عن اكتساب الثقافة والمعرفة فقد تكون الأسباب أسرية أو مجتمعية, فيما يلي بعض الأسباب التي تحول بين الطفل و اكتساب الثقافة:

- قلة الدافعية لدى الأطفال في اكتساب الثقافة بسبب غياب الوعي بأهمية المكتبات والمتاحف العلمية وغيرها في تنمية ثقافة الطفل.
- غياب الدعم المادي والمعنوي في عملية تشجيع الطفل على القراءة الحرة بصورة مستمرة إما لعدم وجود القدوة الحسنة في الأسرة والمدرسة أو بسبب ضعف المتابعة والتوجيه. إن مطالبة الطفل بالبحث والإطلاع والتثقيف الذاتي يحتاج إلى توفير الأماكن والمعدات الضرورية ولا تقف الدعوة عند حد الحث والنصائح بل لا بد من توجيه جميع

الطاقات والإمكانيات نحو توفير أجواء جاذبة تجعل الطفل مهما لا يشبع من مطالعة الكتب، شغوف بالمعرفة، عاشقا للحكمة.

● عدم تهية المنزل بالوسائل التعليمية المتنوعة وجود المكتبة المنزلية من أسباب اعتزالها فلا نضيف إليها المفيد ولا تمتد لها يد التجديد. لقد وجدت في مناقشات الطويلة مع الأمهات أننا نمتلك مكتبات منزلية جيدة ولكن لا نبدع في استثمارها وآفة التربية الوالدية أننا نبدأ بحماس في تثقيف الأبناء وننشط لفترة محدودة ولكننا لا نستمر في العطاء والمتابعة والتجديد والفتور داء يصيب كل أسرة ولا بد من تحديد الأسباب ووضع الحلول بصورة موضوعية .

● الجهل بإمكانات وميول الطفل. قالت لي إحدى الأمهات أن ولدها يكره الكتب فقلت على الفور : هذا مستحيل فالقراءة نور والفترة تحب الخير ولكن نحن نحتاج إلى معرفة المداخل الملائمة لكل طفل. قلت لتلك الأم : ما اهتمامات ولدك: فقالت : إنه مغرم بمعرفة تفاصيل أنواع السيارات ويجب جمع صورها بلا ملل...قلت: لم لا نحاول تقديم مجلات وقصص ذات مضامين تربوية مرتبطة بالسيارات وأنواعها فننمي ميوله القرائية بما يحب الطفل ... قالت الأم بعد فترة من الزمن: كانت البداية موفقة بحمد الله تعالى.

● عدم التمييز بين القراءة الحرة وعمل الواجبات المدرسية. حل الواجبات المدرسية لا يبغي عن تحديد فترة للقراءة الحرة يوميا.

● ندرة المكتبات العامة الثرية المتجددة المعنية بالطفل.

● ابتعاد وسائل الإعلام السمعية والبصرية عن دورها التوعوي والثقافي. تقوم وسائل الإعلام بتوجيه الاهتمام إلى المتعة والترفيه ونشر الثقافة الاستهلاكية (شراء الوجبات السريعة...) دون مراعاة الضوابط التربوية حتى غدت الإعلانات التجارية المملة وبرامج الأطفال التلفزيونية والمسرحية مليئة بالقيم السلبية المنافية لأبسط الأخلاق الحميدة. **من الغريب حقا أن لا تكون هناك رقابة تربوية تشارك الأجهزة الإعلامية في صناعة وإجازة برامج الأطفال. من المفترض أن يقود الفكر عالم الإعلام لا أن ينفرد الإعلام بتقديم برامج معزولة عن أصول التربية الصحيحة. مع احترامي الشديد للفنانين**

والمخرجين وحشود الكتاب فإن مشاركة القطاع التربوي المتخصص في غاية الأهمية للارتقاء بثقافة الطفل إعلامياً.

- الاستغلال السلي لوسائل التكنولوجيا الحديثة (الهواتف النقالة, والحاسب الآلي....) نتيجة غياب الوعي التربوي.
- قلة الاهتمام باللغة العربية؛ فاللغة جسر أساس لبناء الثقافة الأصيلة وإنني أثق تماماً بأن اللغة العربية المبسطة تسع إبداعاتنا الإعلامية إذا استعنا بها بالشكل الصحيح.

4. هناك الكثير من اللجان وجمعيات النفع العام ومؤسسات حكومية وأكاديميين في عالم

الطفل, وكذلك مبالغ تصرف بشكل كبير في مجال الطفل؟

- هل نحن بحاجة إلى كل ذلك؟
- هل أوجه الصرف توازي النفع الذي من أجله تم الصرف؟
- هل هناك تنسيق بين كل أولئك؟

هناك العديد من الجهات المعنية برعاية الطفولة في دولة الكويت منها وزارة الصحة العامة, وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل, وزارة التربية, وزارة الإعلام, وبعض المؤسسات التابعة لجمعيات النفع العام, ومركز الطفولة والأمومة, والمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وغيرها من المؤسسات. قامت هذه الجهات - وغيرها بطبيعة الحال - بتوفير الوسائل اللازمة ووضع أهداف محكمة ، وسياسات واضحة لتحقيق الرعاية الصحية والثقافية والاجتماعية الخاصة بالطفولة.

نعم نحن بحاجة إلى بذل كافة الجهود الجدية لرفع المستوى الثقافي للطفل في دولتنا الحبيبة, وإذا كانت ثقافة الطفل تحتاج المزيد من الصرف فمن المفترض أن لا نبخل **فتربية الطفل** **أعظم استثمار**. إنني أتفق مع مقصود سؤالك فلا بد من تقييم الوضع ومعرفة المردود.. وإلى أي مدى يستفيد الطفل وما نتائج صرف الأموال على برامج الأطفال؟ هذه أمور يجب أن تكون لها جدوى اقتصادية, ولجان محايدة ومتخصصة تدون التحديات والتوصيات لترشيد المسيرة.

وبالنسبة لموضوع تنسيق العمل بين الجهات المعنية بالطفولة في دولة الكويت فإنها تحتاج إلى تعزيز التواصل فيما بين المؤسسات الأهلية والحكومية المعنية بالطفولة لتكامل الجهود واستثمار الطاقات بالشكل الأمثل. ومن المهم تفعيل دور الانترنت بشكل تفاعلي وديناميكي لجميع المؤسسات بحيث يستطيع الزائر تقييم نفسه وإرسال مقترحاته والإفادة من خدمات الاستشارات في تلك المؤسسات وغيرها بشرط أن تتضمن تلك المواقع المعلومات الحديثة والقديمة عن إسهامات كل مؤسسة تمهيدا لجهود الباحثين وخدمة لأفراد المجتمع. إن تسهيل عملية الحصول على المعلومات والحقائق والأرقام من سمات العصر في المؤسسات الحديثة التي تنشأ الرقي.

إنني أقوم حاليا بتأليف كتاب عن المؤسسات المعنية بالطفولة في دولة الكويت وسميت الكتاب "أضواء تربوية على تجربة دولة الكويت في مجال الطفولة المبكرة" ويهدف الكتاب إلى التعرف على بعض الجهات والمؤسسات الكويتية التي تعنى بتعليم وتدريب الأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة والتي تساهم في تحقيق جودة التعليم خلال هذه المرحلة، مع تسليط الضوء على مركز الطفولة والأمومة من حيث الفلسفة والأهداف والأنشطة. ولقد ناقش الكتاب بعض التحديات التي تواجه مرحلة الطفولة المبكرة في دولة الكويت، كما استعرض بعض التوصيات والنتائج الهامة في هذا الموضوع.

5. هل هناك مسرح أو مجالات متخصصة للطفل؟ وهل هناك رقابة على ما يقدمه هؤلاء باسم الطفل؟

نعم هناك مجالات متنوعة مثل مجلة العربي الصغير، وسدره، والعبقري الصغير... وهناك مسرح للطفل يقدم في الأعياد والمناسبات الكثير من المسرحيات ومعظمها تجارية لا ترتقي إلى الطموح المنشود. لا شك أن الرقابة التربوية مفقودة في معظم الأحوال ومطلوب مشاركة أهل الاختصاص في إثراء الإعلام وإنهاء حالة الافتراق بين الإعلاميين وبين التربويين.

6. بنظرك ما هو السبيل الأمثل لتثقيف الطفل؟ وما المقصود بالقراءة؟

إن تشجيع القراءة والإطلاع هو الطريق الأمثل لتثقيف الطفل وأقصد بتشجيع القراءة بذل غاية الوسع ليقوم الفرد بالقراءة بصفة مستمرة بدافع الحب والرغبة في الاستكشاف.

تتعدد تعريفات القراءة تبعاً للزاوية العلمية والعملية التي ننطلق منها وهي في محصلتها مهارة نفسية وعقلية تقوم على تفاعل ذاتي للقراءة - في مخرجاتها - ثمرة لجهود مقصودة لإدراك المعاني. إن القراءة بمفهومها الواسع هي محاولة لفهم معاني ومضامين الكلمات ، والصور ، والأرقام في إطار عملية التعلم والتواصل ونقل الأفكار وغرس القيم والاستمتاع بالاكشاف.

7. وكيف نهيئ الطفل للقراءة؟

- أن نبدأ منذ السنوات الأولى بتهيئة الأطفال وتجهيزهم بالكتب والمكتبة والمعرفة والاستكشاف.
 - التدرج وفق أحوال الطفل.
 - ربط المتعة بالقراءة.
 - إعطاء الطفل فرصة اختيار ما يناسبه من كتب.
 - حسن اختيار الأوقات والأماكن.
 - الإجابة عن أسئلة الطفل أثناء وبعد عملية القراءة.
- وينصح المربون أن يتعلم الطفل الرضيع أساسيات قراءة الصور بغرض تحبيبه بالكتب كتمهيد يسبق مرحلة تعليمه القراءة وذلك من خلال هذه الوسائل:
1. تمرير اليد على الكلمات أثناء القراءة للطفل.
 2. محادثة الطفل بكلمات واضحة ومفيدة أثناء الحوار والقراءة.
 3. وضع بعض الكتب المسلية المصنوعة من القطن أو الإسفنج في غرفة نوم الطفل.
 4. مشاهدة الطفل بعض الحروف والكلمات.
 5. سماع صوت الحروف والكلمات.
 6. رؤية الصور ومعرفة مسميات الصور.
 7. تعليق الصور والحروف والكلمات في غرفة الطفل.
 8. عمل بعض البطاقات (flash card) من الحروف والكلمات واللعب بها.
 9. اللعب بالحروف الخشبية والبلاستيكية (المكعبات).

لقد قمت بتأليف كتاب "تشجيع القراءة" وهو من إصدار مركز الطفولة والأمومة. وضح الكتاب بعض الاستراتيجيات المهمة في مسألة تشجيع الأطفال والكبار على مهارة القراءة بغرض الاستئناس بها، ودعم وتوظيف النافع منها.

كما قدم الكتاب أفكاراً متنوعة لتحسين القدرات الفردية عن طريق القراءة المثمرة وفق خطوات موضوعية تستلزم المتابعة الواعية المتزنة المستمرة كما تستلزم الصبر الجميل فإن الغايات النبيلة تتطلب الجهد والاجتهاد. ولقد وضعت ملخص كتابي "تشجيع القراءة" على موقعي الخاص:

<http://www.geocities.com/alkanderi1>

8. كيف نشجع الأطفال على القراءة؟

Formatted: Bullets and Numbering

- 1- معرفة هوايات الأطفال من أهم نقاط البداية (starting points) لاختيار الكتب.
- 3- دع أطفالك يشاهدونك وأنت تقرأ للمتعة أو البحث في أوقات فراغك.
- 4- اصطحب طفلك إلى المكتبة بانتظام ليستكشف ركن الأطفال واتركه يختار المادة العلمية التي يريدتها.
- 5- شجعه على تطبيق أو رسم أو تلوين بعض الأفكار الواردة في المادة المقروءة.
- 6- شجع أطفالك الأكبر سنًا للقراءة إلى إحوثهم الأصغر لترسيخ التعاون بينهم وتذكر أن الطفل يتقبل من مثله فيقلده.
- 7- اربط القراءة باللعب والمسابقات.
- 8- افسح المجال للطفل لشرح بعض الفوائد الواردة في الكتب.
- 9- حدد وقتاً للقراءة الحرة بعد الانتهاء من أداء المهام الدراسية. الطفل الذي يفعل ذلك لمدة عشر دقائق يوماً تتحسن مهاراته ويستمتع بأوقاته.
- 10- تساعد القراءة الجهرية الطفل المتعثر في تطوير مهاراته في النطق.
- 11- المهم في القراءة الحرة فهم الأفكار العامة ولا حاجة لبيان كل كلمة غامضة.
- 13- يمكن مناقشة الأخبار الطريفة والسارة والغريبة وإعادة قراءتها جميعاً.

14. اقرن الهدية المفضلة لطفلك بكتاب نافع في المناسبات السارة.
15. خصص مكانا محددًا لكتب الأطفال في منزلك وحدد في مصادره وفق رغبتهم وحاجاتهم.
16. علم طفلك بأنه ليس من الضروري في كل مرة أن ينتهي من قراءة الكتاب كله في جلسة واحدة.
17. شجع الأولاد البنات على حسن الاعتناء بجمال الكتاب المدرسي والمحافظة عليه مع توسيع دائرة القراءة خارج إطار الكتب الدراسية.
18. وسع تجارب قراءات طفلك الإيجابية فعلى سبيل المثال، إذا تمتع طفلك بكتاب حول الديناصورات، فالأفضل أن نستغل استعداده بزيارة إلى متحف علمي ليشاهد على الطبيعة ما يود رؤيته فيرسم أو يجمع الصور ويكتب الكلمات المتعلقة بذلك الموضوع.
19. يحتاج المسلم إلى استغلال الأحداث الجارية لتحديد ثقافته فالمولد النبوي الشريف والإسراء والمعراج والمناسبات الوطنية يمكن ربطها بكتب ومجلات تجعلها مناسبات خالدة وساعات ممتعة.
20. استمع لأبنائك وبناتك وهم يعبرون عن مشاعرهم وآرائهم نحو المسائل الفكرية والظواهر الاجتماعية الواردة في طيات الكتب وكن عوناً لهم في تشكيل شخصيتهم المستقلة.
21. ردد كلمات إيجابية عن القراءة أمام الصغار والكبار فالبرمجة الناجحة تحرك النفوس وتولد الولع بالقراءة والشغف بالكتب. كان السابقون من سلفنا الصالح يكتبون عبارات جميلة في أماكن بارزة من خزاناتهم ومن تلك الكلمات (كتابي حليسي لا أخاف ملاله - كتابي بحر لا يغيض عطاؤه - كتابي دليل لي على خير غاية). ولهذا كان بعضهم لا يشغله الحرُّ ولا القُرُّ عن المطالعة والاستفادة.
23. اكتب الملاحظات الهامة والفوائد والخواطر والأسئلة في تعليقة (مذكرة) خاصة كي تصبح القراءة هادفة.
- حب القراءة وتطوير المهارات اللغوية والهجائية والكتابية أهم من حفظ المعلومات.
 - استخدام الأشعار والأناشيد والأمثال في تشجيع القراءة.

9. ما هو دور كل من الأسرة والمدرسة والإعلام وجمعيات النفع العام في تنقيف الطفل؟

من المفترض أن تقوم المؤسسات الخاصة والعامة برعاية الطفولة محلياً وعالمياً بدور حضاري متنامي، ورسالة شاملة متجددة لخدمة الطفولة المبكرة وذلك بطرائق علمية مختلفة، ووسائل عصرية متنوعة حتى تصبح تلك المؤسسات من أهم المؤشرات ليقظة المجتمع، ونهضة الأمم، والتعليم المستمر.

ولقد قمت مع نخبة من المدربات في مركز الطفولة والأمومة بطرح مشروع تشجيع شبكة القراءة للمرحلة الابتدائية ويهدف هذا المشروع إلى الأهداف التالية:

● التركيز على توليد الدافعية وذلك بغرض تشويق الطلبة والطالبات وتشجيعهم على ارتياد المكتبات واقتناء الكتب كي تكون القراءة عادة إيجابية متنامية ترتقي بالفرد والمجتمع وتفي بمتطلبات العصر المساهمة في تحقيق المتعة والتسلية عند سماع الحكايات التي تنمي الفكر وتثري الروح.

● التعرف على أنواع الكتب والمجلات والموسوعات.

● التعرف على العادات الصحية والمريحة أثناء القراءة.

● تنمية هوايات الطلبة والطالبات وتشجيع استكشاف المتعة من خلال القراءة الفاعلة.

● ربط القراءة باللعب والمسابقات (الرسم – الإلقاء – المحاورات التلوين...).

● توجيه وإرشاد المتعلمين نحو أسس انتقاء الكتب وتكوين الثقافة.

● إجراء متابعة منظمة لتقييم ما قرأه الطالب .

وتم اختيار مدرستين من المدارس المنتسبة لليونسكو (مدرسة عبدالمحسن البحر الابتدائية للبنين ومدرسة أروى الابتدائية للبنات) وتم اختيار عشرات من الطلاب والطالبات بشكل عشوائي لتطبيق المشروع لمدة فصل دراسي كامل.

الوسائط التربوية لها دور فعال في تنمية ثقافة الطفل فيما يلي بيان لأهم أدوار تلك الوسائط:

الأسرة: التعاون المثمر بين الأب والأم في تربية الأطفال وتشجيعهم على حب العلم وممارسة دور العالم والمتعلم في محيط الأسرة بصورة مستمرة.

المدرسة: التنوع بالوسائل التربوية الشائقة التي تنمي خيال الطفل والتركيز على التعلم الذاتي ومد جسور التواصل بين البيت والمدرسة. ودور المعلم مراعاة الفروق الفردية وتشجيع وتوجيه الطلاب إلى التحدث والكتابة باللغة العربية وإزالة تلك الرهبة والخجل تدريجياً. ويقع على عاتق المعلم أيضاً أن يعتني باستخدام العبارات السليمة لغوياً في شرحه وتعامله مع الطلاب والأطفال كي لا يشعروا بالازدواجية والتناقض فاللغة العربية تسع حياتنا اليومية، وتلي احتياجاتنا التعليمية والمعيشية فهي لغة علم ودين، وحضارة، وجمال، ودورنا في مؤسسات التعليم ووسائل الإعلام أن نبرهن ذلك عملياً وننمي الذكاء اللغوي والحس الجمالي لأنفسنا ولأبنائنا.

الإعلام: إيجاد وسائل إعلامية سمعية وبصرية متنوعة تخدم الطفل والأسرة بصورة شاملة ومنظمة.

10. كلمة أخيرة نختم بها اللقاء؟

تستطيع الأسرة تنمية الثقافة الأصيلة والمعاصرة في شخصية الطرق بعدة طرق وليست هناك طريقة واحدة نستطيع أن نسميها الطريقة المثالية لأن لكل أسرة وسائلها وظروفها ولهذا فإنني لا أعتقد بتاتا بالحلول الجاهزة لمشكلات ضعف المستوى الثقافي عند الأطفال. إن التثقيف الذاتي والإيمان بأن القراءة مفتاح بوابات الثقافة من القواعد الرئيسة لتنمية مداركنا جميعاً. يعتقد بعض الناس أن توفير المال وفتح الأرصدة البنكية وادخار الأموال أنفع الحيل لتأمين مستقبل الأبناء والحقيقة أن هذا أمر جميل بشرط أن لا نبخل على أطفالنا بأجهزة الحاسب الآلي، والمكتبات الجذابة، والمجلات المفيدة مع التأكيد على أن الإنسان يصنع المال ولكن المال لا يصنع الإنسان. إنني أحب أن أوجه دعوة إلى الوالدين لوضع طرائق متنوعة لتنمية ثقافة الأبناء والبنات لمساندة دور المدرسة ولا بد من تقييم مستمر لجدوى تلك الطرائق مع اشتراك الصغار في عملية التثقيف فهم أقدر الناس على تحديد احتياجاتهم والتعبير عن هواياتهم. ومهما بذلنا الأسباب، وتحريماً الدقة في تربية فلذات الأكباد، فإن الغفلة عن مواصلة الدعاء لهم في سجودنا وليلنا ونهارنا من الأخطاء الكبيرة والمزالق الخطيرة التي يجب أن نحذر منها وأن نتعد عنها. اللهم بارك لنا في أولادنا وبناتنا واجعلهم قرة أعين.